



وفاء النبي صلی الله عليه وسلم

برنامج مع الرسول

الحلقة العشرون

2021-05-02

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على نبينا الأمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، أمناء دعوته ، وقادة أوليته ، وارضن عنا وعنهم يا رب العالمين .

أختوي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ أسعدكم الله بالخيرات ، والبركات ، والطاعات في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : "مع الرسول صلی الله عليه وسلم" ، نستضيف في هذه الحلقات الطيبات فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي .

السلام عليكم سيدى .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال نور الدين :

نتحدث اليوم سيدى عن محمد صلی الله عليه وسلم الوفي ، عن وفائه ، الوفاء من الإيمان ، لو نقدم لهذا الموضوع قبل أن نتحدث عن مواقفه في الوفاء .

الأَخْلَاقُ هِيَ الصَّفَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَنِ الْغَيْرِ :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الإنسان له صفات كثيرة ، لكن فيه صفة متميزة ، إنها الأخلاق ، نحن ممكناً أن نرى أشياء بالحياة الدنيا لا تعد ولا تحصى ، لكن ما الذي يهز الإنسان ؟ موقف أخلاقي ، الله أعطاه رسالة ، أعطاه الحكمة ، أعطاه وسامه الوجه ، أعطاه قيادة ، يمكن أعطاه ألف بند حينما مدحه بأخلاقه فقط .

أنا حينما أعطي ابني مركبة لا يعقل أن أقيم حفل تكريم له لهذه المركبة ، هي مني ، أما حينما يأتي بالدرجة الأولى على أقرانه فيستحق حفل تكريم .

فالله عز وجل أعطى النبي آلاف الصفات التي تحتاجها الدعوة ، آلاف ولا يبالغ أما الصفة التي منه حصرًا فهي أخلاقه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)

[سورة القلم]

إنك ذو خلق لها معنى آخر ، أنا أضرب مثلاً لعله طريف : عندك خمس نفاحات ، وجاءك خمسة ضيوف ، وعندك خمسة أولاد ، تركيبة المثل أنت دخلت في صراع مع نفسك : أقدم هذه التفاحات للضيوف أم لأولادي ؟ أولادي أولى ، هؤلاء ضيوف وجاؤوا من مكان بعيد ، بلا ضيافة غير معقول ، عندئذٍ غالب على رأيك أن تقدم هذه التفاحات للضيوف الخمس ، فأنت قدمتهم كما ينبغي ، لكن ترددت ، هذه إنك ذو خلق أما (**الخلق خلق**) لا يوجد تردد ، أبداً ، أي أعماله الطيبة لا تحتاج إلى تردد ، بأعلى درجة (**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**) .

وعظيم ؛ مادا أقول ؟ إذا طفل أعطيناه مبلغاً محدوداً بالعيد ، من خاله ، وعمه ، وأبيه ، وأمه ، يقول لك : معي عشرة دنانير ، معي مبلغ عظيم ، طفل معه عشرة دنانير أو منه دينار فرضاً ، إذا جهة قوية جداً خططت لحرب في بلد معين ، أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً حوالي متنى مليار ، فإذا قال الله عز وجل :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْلَا فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْ أَنْ يُضْلَلُوكُ وَمَا يُضْلَلُونَ إِلَّا أَفْسَهُمْ وَمَا يَصْنُوُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
وَالْجُكْمَةُ **وَعَلَمْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ عَظِيمًا** (113)

[سورة النساء]

كلمة عظيم تقصد من قائلها ، فالهدى شيء عظيم ، أن تعرف الله (**وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ عَظِيمًا**) .

إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، إلا أن العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيناه بعضك لم يعطك شيئاً ، وبطل المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا طن أنه قد علم فقد جهل .

الدكتور بلال نور الدين :

من خلق العظيم صلى الله عليه وسلم كما نفصلتم الوفاء ، ومن وفائه صلى الله عليه وسلم وفاؤه لروجاته ، وعلى الخصوص خديجة رضي الله عنها التي وقفت معه ، وما نزوح حتى ماتت رضي الله عنها .

وفاء النبي الكريم لزوجته خديجة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وكانت تكبره بخمسة عشر عاماً .

الدكتور بلال نور الدين :

وهذا رد على كل من يقول .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وعندما قالت السيدة عائشة : ألم يبدلك الله خيراً منها ؟ قال : لا والله ، لا والله ، وفاؤه لها بعد موتها ، الآن أكثر الناس إذا توفيت الأولى يقول لك : خلصنا منها ، عامة الناس ، لا والله ، لا والله ، وفاؤه شيء لا يصدق سيد ، وفاؤه للصحابية الكرام ، الحياة كلها أخلاق ، الدين هو الخلق - لابن القيم - فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك بالدين .

الدكتور بلال نور الدين :

كان يروي أنس بن مالك رضي الله عنه إذا أوتى بشيء يقول :

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بشيء يقول : اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة }

{ اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت تحب خديجة ،

[أخرجه ابن حبان]

أي وفي مع صديقات ، صويحيات خديجة رضي الله عنه .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

يوجد ملحوظ لطيف ؛ توفيت امرأة ، سُئل النبي الكريم : مَاذَا بقى عَلَيْ من بِرِّهَا بَعْدَ موتها ؟ قال : أربعَةُ أشياءٍ ؛ أَن تصلِّي عَلَيْها ، أَن تدعُو لَهَا ، أَن تتفَقَّدْ عَهْدَهَا ، أَن تصلِّي الرَّحْمَ التي لم يكن له صلة إِلاَّ بِهَا ، هَذَا الَّذِي بقى عَلَيْكَ مِن بِرِّهُمَا بَعْدَ موتهِمَا ، أَتَرْ نبُوِيَّ .

الدكتور بلال نور الدين :

وهنا تطبيق عملي له ، أي هذه كان لها صلة بخديجة فقط ، فيكون وفياً حتى مع صاحباتها .
من وفائه صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، يقول :

{ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قال : حَطَّابُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا بَيْنَ الدِّينِيَا وَبَيْنَ مَا عَنْهُ ، فاختار ذلك العبد ما عنده ، قال : فبكى أبو بكر ، فَعَجَبْنَا لِكَاهْنَهُ أَن يُخِيرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عَبْدٍ كَفَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرَ هُوَ أَعْلَمُنَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَمَّنْ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالَهُ أَبَا بَكْرَ ، وَلَوْ كَنْتُ مُتَخَذِّدًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرَ خَلِيلًا ، وَلَكِنَّ أُخْرَوَةَ الإِسْلَامِ وَمَوْتَهُ ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدًّا إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ }

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذى]

عندما يقول : ((لا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدًّا إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ)) رضي الله عنه هذا الوفاء للصديق .

وفاء النبي للصديق رضي الله عنه :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

تسابقت مع أبي بكر فكنا كهاتين - في بعض الأثر - كهاتين .
سيدي : الحياة كلها أخلاق ، والنبي كان سيد الأخلاقين .

الدكتور بلال نور الدين :

صلى الله عليه وسلم .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وأكبر صفة تهر مشارعنا أخلاقه (وإنك لَغَلَى ثُلُقَ عَظِيمٍ) .

الدكتور بلال نور الدين :

صلى الله عليه وسلم .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أحدنا قد يقتني بيتأً فحماً جداً ، مركبة فارهة ، ما الذي يهز الناس منه ؟ أخلاقه ، تواضعه ، كرمه ، عطاؤه .

الدكتور بلال نور الدين :

ومما يلفت النظر سيدي أنا كان وفياً في تعامله مع الأعداء ، يوم أبقي على في فراشه في الهجرة لبر الوداع إلى أهلها ، ويوم رأى أحدهم في المعركة قد عاهد المشركين ألا يقاتلهم قال : نستعين بالله عليهم ، ونفي بهدهم .

كيفية تعامله صلى الله عليه وسلم مع أعدائه :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

سيدي : استعرض الأسرى ، فإذا أحدهم زوج ابنته ، طبعاً جاء ليقاتلته مع المشركين ، قال : والله ما ذمناه صهراً ، هذه الكلمة أذابته ، وكانت سبب إسلامه ، انظر الموضوعية ، الموضوعية قيمة أخلاقية ، وقيمة علمية ، إذا كنت موضوعياً فأنت أخلاقي ، موضوعي أنت عالم ، تلتقي قيم العلم مع قيم الأخلاق بالموضوعية ، ما ذمناه صهراً .

الدكتور بلال نور الدين :

أيضاً سيدي مع السيدة خديجة ، وقد أسلفتم ، ولكن قال :

{ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثني فاحسن الثناء ، قالت : فغرت يوماً فقلت : ما أكثر ما تذكر حمراء الشدتين ! قد أبدلني الله خيراً منها . قال : ما أبدلني الله خيراً منها ؟!
قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتنى إذ كذبنا الناس ، ووأستنى بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس /> }
[أخرجه الإمام أحمد]

أي أن تذكر محسن زوجتك ؟

التفاصيل تعزز العناوين :
الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذا الملجم سيدى فيه أحكام عامة لا تؤثر بالناس ، التفاصيل تؤثر ، أي أكرمتني لكن تكلم عن التفاصيل ، فالتفاصيل تعزز العناوين دائمًا .

الدكتور بلال نور الدين :
أي ذكر محاسنها أمام الزوجات ، ما نسي لها هذه اللقطات ، سيدى الكريم : هذا الوفاء النادر ، الذى فعلًا يأخذ بالألياب ؛ وفاوه صلى الله عليه وسلم .

الدكتور محمد راتب النابلسي :
نحن مكلفوون به .

الدكتور بلال نور الدين :
هذا الذى أريد أن أقوله .

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَلْهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبُلُ إِلَّا طَيِّبًا،
وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمَرْسَلُونَ /> }
[أخرجه مسلم والترمذى]

أي لا ينبغي أن نبقى في مرحلة التغنى بوفائه ؟

التغنى بوفاء النبي لا يقدم ولا يؤخر إن لم يطبق :
الدكتور محمد راتب النابلسي :

التغنى لا يقدم ولا يؤخر ، عفواً : إعطاء حقنة لمريض لها شروط ، تعقيم الإبرة ، إعطاء حقنة من قبل طبيب جراح كالحقنة تماماً من قبل ممرض ، الآلة واحدة ، أما المكانة فتحتفظ : ((وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ))

يوجد غض بصر ، ضبط لسان ، دخل حلال ، إنفاق حلال ، علاقة حلال ، سهرة حلال ، نزهة حلال :

((وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمَرْسَلُونَ))

النبي مقامه محفوظ ، لكن المؤمن العادي يطبق هذه .

لذلك قالوا : الاستقامة حدية ، والعمل الصالح نسبي ، لا يوجد نصف استقامة ، الاستقامة حدية .

الدكتور بلال نور الدين :
إذاً سيدى نحن مطالبون بالوفاء ، ومن أعظم صوره الوفاء بعهد الله تعالى ، كيف يكون المؤمن وفيًا مع الله ؟

وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى (37)

[سورة النجم]

الوفاء مع الله :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وفي ما عليه من واجبات ، وفي ما عليه من استقامة ، وفي ما عليه من عبادة ، من إحسان ، من خدمة الوالدين ، من نصح الآخرين ، من رعاية الجيران ، كل منهج الله عز وجل تطبقه وفاء لله ولرسوله ، طبعاً طاعة الله عين طاعة رسوله ، وطاعة الرسول عين طاعة الله ، دليلها في القرآن :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (62)

[سورة التوبة]

بضمير المفرد ، إرضاء النبي عين إرضاء الله ، وإرضاء الله عين إرضاء النبي ، واحد .

الدكتور بلال نور الدين :

سياق الآية ربما يفهم الإنسان لو لم تكن آية طبعاً أن يرضوهما ، قال : (أن يرضوهما).

الدكتور محمد راتب النابلسي :

طبعاً ، باللغة يرضوهما ، جاء فلان وفلان معاً ، جاء معاً .

الدكتور بلال نور الدين :

سيدي : لأن اليوم هذه أريد أن أشير لها في ختام هذه الحلقة وتفصيلها ، اليوم هناك دعوات لفصل السنة عن القرآن الكريم ، أي تبع ما في القرآن وتلغي السنة .

الابتعاد عن فصل السنة عن القرآن :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الإجابة واحدة بالقرآن :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْفُرْqَانِ فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْمُسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْأَعْيَاءِ مِنْكُمْ
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُدُوهُ وَمَا تَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا وَاتَّهُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَيِّدُ الْعَqَابِ (7)

[سورة الحشر]

الدكتور بلال نور الدين :

هذه في السنة .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

(وَمَا تَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا) كيف تأخذ ما آتانا إن لم نعرف ما آتانا ؟ وكيف نعرف بما نهانا إن لم نعرف عن ماذا نهانا ؟

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

جزاكم الله خيراً سيدى ، وأحسن إليكم .
أخوتي الأكارم : لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً المولى جل جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نور الدين العسالجي